

الأسباب المعينة على الخشوع في الصلاة

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
شور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل
فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس : يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَاشِعُونَ (٢)﴾ [المؤمنون: ١، ٢]

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: علق الله عز وجل الفلاح فلاح المؤمنين بخشوعهم في صلاتهم، فدل على أن من لم يخشع في صلاته فليس من أهل الفلاح.

أيها الناس: إن الخشوع في الصلاة سبب لفلاحك في دنياك وأخراك، إن الخشوع في صلاتك سبب لأن تخف عليك الصلاة فلا تثقل عليك، بخلاف من لم يخشع في صلاته، فإن الصلاة ثقيلة عليه، ولهذا يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)﴾ [البقرة: ٤٥].

فالصلاة كبيرة إلا على أهل الخشوع فإنهم يجدون راحتهم فيها، يجدون سعادتهم في الصلاة، يجدون الطمأنينة في الصلاة، لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قمة الخشوع في صلاته كان يجد الراحة فيها، يقول لبلال: يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها، وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى صلاته، أي إذا أهمه أمر قام إلى الصلاة فذهب همه وزال غمه وسعد وارتاح في قلبه، ولهذا يقول

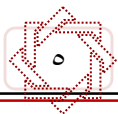


صلى الله عليه وآله وسلم: "حب إلي من دنياكم النساء

والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة،" رواه النسائي عن أنس رضي الله عنه .

وجعل قرّة عيني في الصلاة، فالخاشع تقرر عينه في صلاته، يرتاح فيها،
يتمنى أن الإمام يطول أكثر لما يستمتع من سماع القرآن فيتمنى أن
الإمام يطيل في صلاته، يستمتع بقراءة الأدعية والأذكار فيتمنى أن
الإمام يطيل في ركوعه وسجوده، بخلاف من لم يخشع فإنه يتمنى أن
يسلم الإمام سريعاً، وأن يركع سريعاً، وأن يقوم سريعاً، بل لربما
بعضهم يسابق الإمام وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما يخشى
الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل
صورته صورة حمار.»

فيا عباد الله : الخشوع الخشوع في الصلاة، نجاهد أنفسنا على ذلك،
فإن الشيطان حريص على أن يشغلنا في صلاتنا بالوساوس وتذكر
الدنيا، ولهذا يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ
الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى
إِذَا نُوبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّوْبَةَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ



**الْمَرْءُ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ
حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَذَرِي كَمْ صَلَّى.**

فإذا حصل لك ذلك وكلنا يحصل له ذلك فقد أعطانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العلاج الناجع في ذلك، أتاه عثمان بن أبي العاص رضي الله تعالى عنه فقال: "يا رسول الله، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي؛ يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ: خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتَّقِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا.** قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي.

فهذا علاج نافع ناجع لك يا من ابتلي بالوساوس في صلاته إذا أحسست ذلك فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم واتقل عن يسارك ثلاثا فإن ذلك بإذن الله عز وجل يطرد عنك الوسوسة ويجعلك من أهل الخشوع في الصلاة.

فيا عبد الله يا عبد الله : جاهد نفسك على الخشوع في صلاتك، وسنذكر إن شاء الله ما يعيننا على الخشوع في صلاتنا.

فمن ذلك : استحضار عظمة الرب سبحانه وتعالى، فاستحضر عظمة الله وأنك واقف بين يديه سبحانه وتعالى، فإذا عظمت الله عز وجل

خشعت بين يديه، واستحضرت قلبك بين يديه،

وخشعت جوارحك، فإن الخشوع في الصلاة هو حضور القلب
وسكون الجوارح، فيكون قلبك حاضراً لا تذهب لا يميناً ولا شمالاً،
لا تفكر في أمور الدنيا، ولا تنشغل عن صلاتك، بل تقبل عليها بقلبك
وقالبك.

وأما الأمر الآخر فهو : سكون الجوارح، فلا تعبث بأصابعك فتفرقعها،
ولا بشعرك فتحركه وتعبث فيه، ولا بعمامتك ولا بملابسك، ولا
بشيء من ذلك، بل اسكن في الصلاة واخشع فيها فإن هذا دليل على
فلاحك، فإذا استحضرت عظمة الرب سبحانه خشعت في صلاتك،
وقد قال الله جل وعلا: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عظموا الله
حق تعظيمه.

وهكذا أيضاً مما يعيننا على الخشوع في صلاتنا : أن ننظر إلى موضع
السجود ولا نلتفت لا يميناً ولا شمالاً، فإن الرسول صلى الله عليه
 وآله وسلم كان إذا صلى نظر إلى موضع سجوده وكان يقول :

« لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت فإذا صرف وجهه

انصرف عنه، » رواه أحمد عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه.

وهكذا أيضا مما يعيننا على الخشوع في الصلاة: أن

نستحضر الثواب الذي رتب على الخشوع في الصلاة، فاستحضر أن

هذا سبب لفلاحك واستحضر أن هذا سبب لخفة الصلاة عليك،

واستحضر أن هذا سبب لغفران ذنوبك، روى مسلم في صحيحه عن

عثمان رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ما**

مِنْ أَمْرِ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا

وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةٌ وَذَلِكَ

الدَّهْرُ كُلُّهُ». رواه مسلم عن عثمان رضي الله عنه.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه

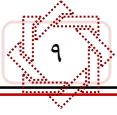
وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد : إن مما

يعيننا على الخشوع في صلاتنا أن نهى أنفسنا للصلاة، فلا يصلي

أحدنا وهو حاقن للبول أو الغائط، ولا يصلي بحضرة
طعام يشتهيهِ ونفسه تتوق إليه، فإن هذا يشغله عن الصلاة، فقد ثبت في
صحيح مسلم، من حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال: «**لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه**
الأخبثان.»

وهكذا أيضا مما يعيننا على الخشوع في صلاتنا : أن نزيل كل ما يشغلنا
عن صلاتنا من زخارف وزينة وغير ذلك، فقد ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم أنه صلى في خميصة لها أعلام، أي كساء
عليه خطوط فنظر إلى أعلامها نظرة فلمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: **اذْهَبُوا بِهِذِهِ**
الْخَمِيصَةِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ بْنِ حُذَيْفَةَ، وَاتَّوْنِي بِأَنْبِجَانِيَّةٍ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي أَنْفًا
فِي صَلَاتِي.»

أي شغلتنني آنفًا عن صلاتي، وصلى في ذات مرة إلى قرام فيه تماثيل،
أي فيه تصاوير ليست من ذوات الأرواح وإنما خطوط وأعلام، فقال
لعائشة رضي الله عنها: «**أميطي عني قرامك هذا، أي أزيلني عني**
قرامك هذا فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي، أي تشغلني في



صلاتي، فانظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف
يحرص على الخشوع في الصلاة، ويزيل كل ما يشغله عن صلاته من
زخارف وغير ذلك، فهكذا ينبغي لنا عباد الله أن نهتم بهذا الأمر، وإذا
كان لك أولاد يشغلونك في صلاتك فحاول أن تسكتهم إذا كنت
تصلي النافلة في البيت، حاول أن تسكتهم أو أن تذهب إلى مكان بعيد
عنهم حتى لا يشغلوك في صلاتك.

وهكذا أيضا مما يعيننا على الخشوع في الصلاة عباد الله : أن نجاهد
أنفسنا على ذلك، فإن الخشوع ليس بالأمر السهل ولا الهين يحتاج منا
إلى مجاهدة، يحتاج منا إلى حرص، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ
سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ [العنكبوت: ٦٩]

وإن مما يعيننا على الخشوع في صلاتنا وبه نختم إن شاء الله: تذكر
الموت، تذكر الموت يا عبد الله، تذكر أن هذه الصلاة ربما تكون آخر
صلاة لك تودع بها الحياة، فإذا تذكرت ذلك فلا شك أنك ستصلي
صلاة حسنة بخشوع وطمأنينة، قد جاء عند الطبراني في الكبير، من
حديث سعد بن عمارة أحد الصحابة رضوان الله عليهم، أن رجلاً قال

له : عظمي في نفسي يرحمك الله، فقال له : إذا أنت صليت فصل صلاة مودع، فهكذا ينبغي للعبد المسلم أن يصلي وكأن هذه الصلاة آخر صلاة له، وكأنه سيودع الحياة، إذا كان كذلك فلا شك أن هذا من أكبر العون له على الخشوع في الصلاة.

اللهم أعنا على الخشوع في الصلاة، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، اللهم انصر إخواننا المستضعفين من المؤمنين في فلسطين، اللهم عليك بعدوك وعدوهم، اللهم عليك باليهود الغاصبين، اللهم دمرهم تدميرا، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

سجلت في يوم: الجمعة ٦ شعبان لعام ١٤٤٥ هـ مسجد الشميري تعز .
فرغها أبو عبدالله زياد المليكي.

